72 - إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا .

- 73 - ليعذب ا المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب ا على المؤمنين والمؤمنات وكان ا غفورا رحيما .

قال ابن عباس : يعني بالأمانة (الطاعة) عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها فقال لآدم : إني قد رعضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها فهل أنت آخذ بما فيها ؟ قال : يا رب وما فيها ؟ قال : إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت فأخذها آدم فحملها فذلك قوله تعالى : { وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا } وعنه الأمانة (الفرائض) عرضها ا على السماوات والأرض والجبال إن أدوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا عليه من غير معصية ولكن تعظيما لدين ا أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وهو قوله تعالى : { وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا } يعني غرا بأمر ا . وهكذا قال مجاهد والضحاك والحسن البصري : إن الأمانة هي الفرائض وقال آخرون : هي الطاعة وقال أبي بن كعب من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها وقال قتادة : الأمانة الدين والفرائض والحدود وقال زيد بن أسلم : الأمانة ثلاثة : الصلاة والصوم والاغتسال من الجنابة وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها وهو أنه إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفق ا وبا المستعان . عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية : { إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال } قال : عرضها على السبع الطباق الطرائق التي زينت بالنجوم وحملة العرش العظيم فقيل لها : هل تحملين الأمانة وما فيها ؟ قال : قيل لها إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت قالت : لا ثم عرضها على الأرضين السبع الشداد التي شدت بالأوتاد وذللت بالمهاد قال فقيل لها : هل تحملين الأمانة وما فيها ؟ قالت : وما فيها ؟ قال قيل لها : إن أحسنت جزيت .

وإن أسأت عوقبت قالت : لا ثم عرضها على الجبال الشم الشوامخ الصعاب الصلاب قال قيل لها : هل تحملين الأمانة وما فيها ؟ قالت : وما فيهن ؟ قال لها : إن أحسنت جزيت وإن أسأت عوقبت قالت : لا (ذكره ابن أبي حاتم من كلام الحسن البصري Bه) . وقال مقاتل ابن حيان : إن ا تعالى حين خلق خلقه جمع بين الإنس والجن والسماوات والأرض والجبال فبدأ بالسماوات فعرض عليهن الأمانة وهي الطاعة فقال لهن أتحملن هذه الأمانة ولكن علي الفضل والكرامة

والثواب في الجنة ؟ فقلن : يا رب إنا لا نسطيع هذا الأمر وليس بنا قوة ولكنا لك مطيعون ثم عرض الأمانة على الأرضين فقال لهن : أتحملن هذه الأمانة وتقبلنها مني وأعطيكن الفضل والكرامة في الدنيا ؟ فقلن : لا صبر لنا على هذا يا رب ولا نطيق ولكنا لك سامعون مطيعون لا نعصيك في شيء أمرتنا به ثم قرب آدم فقال له : أتحمل هذه الأمانة وترعاها حق رعايتها ؟ فقال عند ذلك آدم : ما لي عندك ؟ قال : يا آدم إن أحسنت وأطعت ورعيت الأمانة فلك عندي الكرامة والفضل وحسن الثواب في الجنة وإن عصيت ولم ترعها حق رعايتها وأسأت فإني معذبك ومعاقبك وأنزلك النار قال : رضيت يا رب وتحملها فقال ا D عند ذلك : قد حملتكها فذلك قوله تعالى : { وحملها الإنسان } (أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان موقوفا) .

وروى ابن جرير عن عبد ا بن مسعود Bه عن النبي صلى ا عليه وسلّم أنه قال : " القتل في سبيل ا يكفر الذنوب كلها - أو قال - يكفر كل شيء إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له : أد أمانتك فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال له : أد أمانتك فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال له : أد أمانتك فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقول : اذهبوا به إلى أمه الهاوية فيذهب به إلى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت قدمه فهوى في أثرها أبد الآبدين " قال : والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الوضوء والأمانة في الحديث وأشد ذلك الوادئع فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع ما يقول أخوك عبد ا ؟ فقل : صدق (أخرجه ابن جرير عن عبد ا بن مسعود Bه) ومما يتعلق بالأمانة ما روي عن حذيفة Bه قال : حدثنا رسول ا صلى ا عليه وسلّم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : ينام الرجل النومة فتنقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك تراه منتبرا (المجل : انتفاخ في اليد من العمل الشاق أو النار منتبرا : متورما) وليس فيه شيء - قال : ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله - قال : فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال : إن في بني فلان رجلا أمينا حتى يقال للرجل ما أجلده وأظرفه وأعقله وما في قلبه حبة خردل من إيمان ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعت إن كان مسلما ليردنه علي دينه وإن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه علي ساعيه فأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلانا وفلانا (أخرجه الشيخان والإمام أحمد) . وروى الإمام أحمد عن عبد ا بن عمرو Bهما أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة طعمة " (أخرجه أحمد والطبراني . و (الطعمة) : الجهة التي يرتزق منها) . وقوله تعالى : { ليعذب ا المنافقين

والمنافقات والمشركين والمشركات } أي إنما حمل بني آدم الأمانة وهي التكاليف { ليعذب الله المنافقين والمنافقات } وهم الذين يظهرون الإيمان خوفا من أهله ويبطنون الكفر متابعة لأهله { والمشركين والمشركات } وهم الذين ظاهرهم وباطنهم على الشرك بالله ومخالفة رسله { ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات } أي ليرحم المؤمنين من الخلق الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله العاملين بطاعته { وكان الله غفورا رحيما }